

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في اليوم العلميّ لكلية الصيدلة، في ٢٦ آذار (مارس) ٢٠١٩، في الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر، في المدرّج C من حرم العلوم الطبيّة.

عندما استمعت إلى السيّد العميدة تقدّم السيرة الذاتية الخاصّة بكلّ من البروفسور جان باتيست ميشيل Jean-Baptiste Michel والبروفسور مارك بالاردي Marc Pallardy بالإضافة إلى أعمالهما وإنتاجاتهما، شعرتُ أنّني في كاتدرائية حيث يتردّد صدى جوقة رائعة تدعو إلى نوعٍ من النشوة والخروج من الذات نحو مساحة مجهولة من السعادة، والخشية والصمت أيضًا. إنّ ما حقّقاه وما يحقّقانه على مستوى البحث العلميّ، يشكّل تحدّيًا لنا ويدعونا إلى التأمّل لا بل إلى التفكير في ما ينبغي أن يكون عليه البحث العلميّ والتعليم الكفوء في بلدنا، لا بل في كلّ بلد يحترم مهمّة التعليم والتنشئة.

تأتي كلمتي كترحيب من القلب إلى الأساتذتين والدكتورين البارزين على أرض جامعة القديس يوسف في بيروت في وسط العاصمة، لا بل على هذا الشريان الحيويّ الرئيسيّ الذي كان يقسم بيروت في وقتٍ من الأوقات، ولكنّه أصبح خطأ يوحد ويتفاعل في الحاضر.

في هذه الفترة التي تعيشها الجامعة، وجودكما بيننا له دلّالته. في شرعة جامعتنا التي وُضعت في العام ١٩٧٥، في مختلف النصوص التي تشير إلى مبدأ الجامعة الأكاديميّي، مثل قانون المعلّم الباحث المتفرّغ، لا نزال ندعو إلى تعزيز البحث العلميّ لأنّ الأمانة التي لا تُنتج معارف جديدة، لا تعرف بعد كيف تفكر جيّدًا، وتشكّ، وتنتقد، وتقيم روابط بين الأسباب والنتائج، وتصدر أحكامًا من الملاحظات والتجارب في مجالات البحث. مع ذلك، هناك الكثير للقيام به. مثلكما يحثنا ويجب أن يحثّ معلّمينا، سواء كانوا متفرّغين أم لا، على أن يتزوّدوا بما يلزم في مسيرة حجّهم سعيًا إلى تلك الحقيقة التي يُشار إليها بمصطلحات مختلفة مثل قوانين العالم أو الفئات أو المبادئ التي لا تزال حيّة وذات فائدة من جيل إلى جيل.

أيّها الأستاذان العزيزان ميشيل وبالاردي، إنّ مساركما العلميّ مثاليّ بمعنى أنّكما كباحثين ومعلّمين تقدّمان أنفسكما كمثالين ونموذجين لما يجب أن يكون عليه الباحث اليوم، الباحث العلميّ في جامعة القديس يوسف في بيروت، وأيضًا في كلّ مكان في الشرق الأوسط؛ مثالكما يجب أن يحاكي الآخرين من أجل خير شامل وعالم أكثر عدالة وأقلّ جهلًا. من الواضح أنّ المعرفة المقترنة بالحكمة لطالما كانت خشبة خلاص الشعوب والثقافات. إنّها المعرفة في جانبها الشموليّ هي التي تربط بين الشعوب والثقافات ويمكن أن تساعد هذه الشعوب على الدخول في حوار وثقافة العيش معًا.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، لا يقتصر هذا اليوم العلميّ على تلك اللحظات الحارّة من الترحيب والإشادة بشخصكما؛ من المؤكّد أنّ هذا اليوم مفيد لنا كما للمسؤولين والمدرّسين وكذلك الطلاب الشباب، لأنّ حضوركما وحضور السادة والسيّدات المعلّمين لا يمكن

إلا أن تكون دعوة لتبادل المعرفة، والإصغاء إلى الشباب المتحمسين للمضي قُدماً والإنتاج ولكنهم يفتقدون دعم السنوات الذي لا يُقدَّر بثمن.

في هذا اليوم، لا يسعني إلا أن أشكركما، حضرة الدكتورين، للروابط التي لا تزالان تقومان بتعزيزها مع جامعة القديس يوسف في بيروت وكلياتها، لمجيئكما من باريس إلى هنا في بيروت، لكن الأمر يستحق كل هذا العناء لأن هذه اللقاءات هنا وهناك تجلب الخير لنا جميعاً وتقرب دائماً بين شاطئ البحر الأبيض المتوسط من أجل إقامة الروابط بين فرنسا ولبنان. لذلك، نحتاج دائماً إلى أفضل الكيمياء لكي نقترّب بعضنا من بعض ونتحد. لحسن الحظ أن كلية الصيدلة لا تزال موجودة.